

# قصص

# الأنبياء

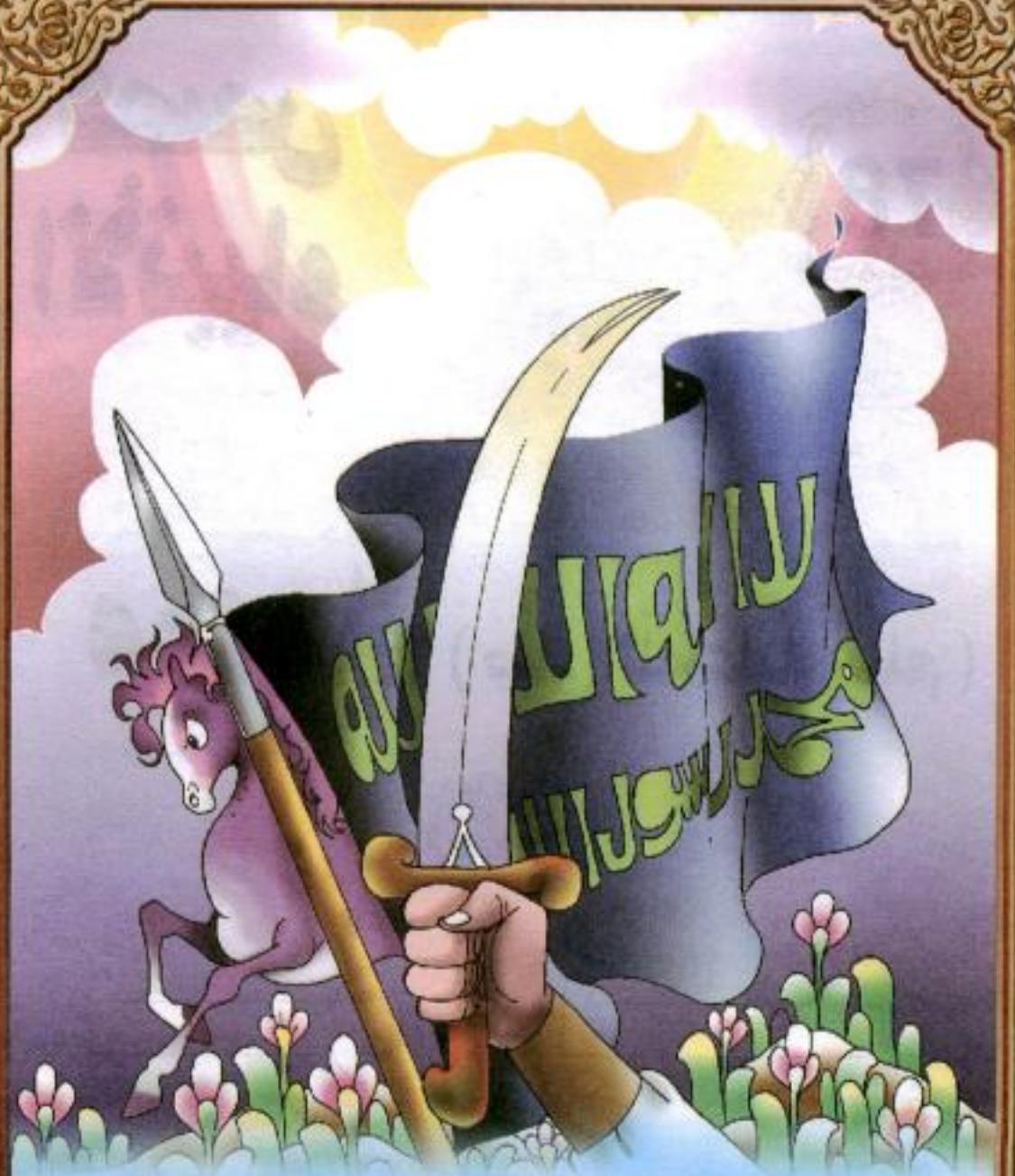
# محمد

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (22)

# يَوْمُ الْمَحْدُود

يتكلم : أ. عبد الحميد عبد التواب  
رسوم : أ. عبد الشافعى سيد  
إشراك : أ. حمدى مصطفى





استقرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا ،  
عَمِلَ خَلَالَهَا عَلَى تَأْسِيسِ مَجَمِعِ الْمَدِينَةِ ، وَوَضَعَ  
قَوَاعِدَ الدُّولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةَ ..

ثُمَّ خَرَجَ ﷺ يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ ،  
اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) بِقَتَالِهِمْ ، فَخَرَجَ ﷺ فِي  
عِدَّةِ غَزَوَاتٍ ، فَكَانَتْ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ أُولَى غَزَوَاتِهِ ..  
ثُمَّ غَزْوَةُ بَوَاطٍ وَغَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ ..

وَقَدْ تَخَلَّتْ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ الَّتِي قَادَهَا الرَّسُولُ ﷺ  
عِدَّةً سَرَايَا عَقَدَ الْوَيْتَهَا لِأَصْحَابِهِ ، مِثْلُ السَّرِيَّةِ الَّتِي  
عَقَدَ لَوَاءَهَا لِعَمَّهِ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ ضَوْعَتْ  
وَالسَّرِيَّةِ الَّتِي عَقَدَ لَوَاءَهَا لِعَبِيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ ضَوْعَتْ ،  
فَكَانُوا يَخْرُجُونَ لِلْقَاءِ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ .. وَقَدْ  
كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرِ الْكَبُورِيِّ ..

وَسَبَبَ غَزْوَةُ بَدْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ أَنَّ  
أَبَا سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ قَادِمٌ مِنَ الشَّامِ وَهُوَ يَقُودُ قَافِلَةً  
تِجَارِيَّةً عَظِيمَةً لِقُرَيْشٍ ، وَالْقَافِلَةُ يَحْرُسُهَا أَرْبَعُونَ  
رَجُلًا ، فَقَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ :

— (هَذِهِ عِيرٌ قُرَيْشٌ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا)

لَعْلَ اللَّهُ يَنْفِلُكُمُوهَا » .. أَيْ لَعْلَ اللَّهُ يَجْعَلُهَا  
غَنِيمَةً لَكُمْ .

وَكَانَ اللَّهُ (تَعَالَى) ، قَدْ أَحْلَ أَمْوَالَ الْمُشْرِكِينَ  
غَنِيمَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، عَوْضًا لَهُمْ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَدِيَارِهِمْ  
الَّتِي سَلَبُهَا مِنْهُمْ كُفَّارُ مَكَّةَ عِنْدَ الْهِجْرَةِ .. كَمَا  
أَمْرَهُمْ بِقَتَالِ الْمُشْرِكِينَ ؛ حَتَّى يَكُفُّوا عَنْ فِتْنَةِ إِخْوَانِهِمْ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّذِينَ حُبْسُوْهُمْ فِي مَكَّةَ ، فَلَمْ يَهَا جُرُوا ..  
فَاسْتَجَابَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ لِنِدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بِالْخُرُوجِ لِلقاءِ قَافِلَةِ قُرَيْشٍ ..

وَعْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَدْ عَبَّأَ أَصْحَابَهُ  
لِلْخُرُوجِ لِلْأَسْتِيَلَاءِ عَلَى الْقَافِلَةِ ، فَاسْتَأْجَرَ رَجُلًا  
يُسَمَّى ضَمْضُمَ بْنَ عُمَرَوْ الْغَفَارِيَّ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ ؛  
لِيُخْبِرَ قُرَيْشًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، قَدْ خَرَجُوا  
لِلْأَسْتِيَلَاءِ عَلَى تِجَارَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ..

وَطَارَ ضَمْضُمَ بِالْخُبْرِ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ

أخذ يصرخ بأعلى صوته قائلاً :

- يا معاشر قريش ، أموالكم مع أبي سفيان  
وتجارتكم قد خرج محمد وأصحابه للاستيلاء  
عليها ، ولا أرى أنكم ستنقذونها ..



فتجمَّعَ أهْلُ مَكَّةَ ، وَاسْتَعْدُوا لِلْخُرُوجِ لِلقاءِ  
مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ  
سَادَةِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهَا إِلَّا أَبُو لَهَبٍ ، فَقَدْ اسْتَأْجَرَ  
رَجُلًا هُوَ الْعَاصِ بْنُ هِشَامٍ ؛ لِيُخْرُجَ مَكَانَهُ ..

وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِخَيْلِهَا وَخَيْلَهَا ، يَمْلُؤُهَا الْغُرُورُ ،  
وَكَانُوهُمْ ذَاهِبُونَ فِي نُزْهَةٍ قَصِيرَةٍ ، يَعُودُونَ بَعْدَهَا  
وَقَدْ قَضَوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، وَاسْتَرَاخُوا مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الأَبْدِ ..

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ فِي يَوْمِ  
الْاثْنَيْنِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ  
الْهِجْرَةِ ..

وَكَانَ عَدْدُ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَمِائَةً ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ  
سُوَى جَوَادِينَ وَسَبْعِينَ بَعِيرًا ، يَتَبَادِلُونَ رُكُوبَهَا ..  
وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ لَوَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَكَانَ مِنْ قُمَاشٍ أَبْيَضَ ..

وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل راية  
المهاجرين .. أما راية الأنصار ، فقد كان يحملها  
سعد بن معاذ رضي الله عنه ..

وبينما كان رسول الله صلوات الله عليه سائراً بال المسلمين ،  
للقاء القافلة التجارية ، جاءه الخبر أن قريشاً قد  
خرجت للقائهم عند بدر ، فأخبر النبي صلوات الله عليه أصحابه  
عن خروج قريش لحربهم ، وخيرهم بين القدوم  
على الحرب أو العدول عنها ، فتكلم أبو بكر ثم  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأحسننا الكلام .. ثم تكلم  
المقداد بن عمرو رضي الله عنه ، فقال :

ـ يا رسول الله ، امض لما أمرك الله ، فنحن معك ،  
والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى  
( فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ) ،  
ولكن نقول لك : ( اذهب أنت وربك فقاتلا إنا  
معكما مقاتلون ) ..

فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعاه

بالخير.. ثم قال ﷺ :

ـ «أشيروا على أيها الناس» ..

وكان ﷺ يقصد بذلك الأنصار؛ لأنهم حين بايعوا

بالعقبة، قالوا :

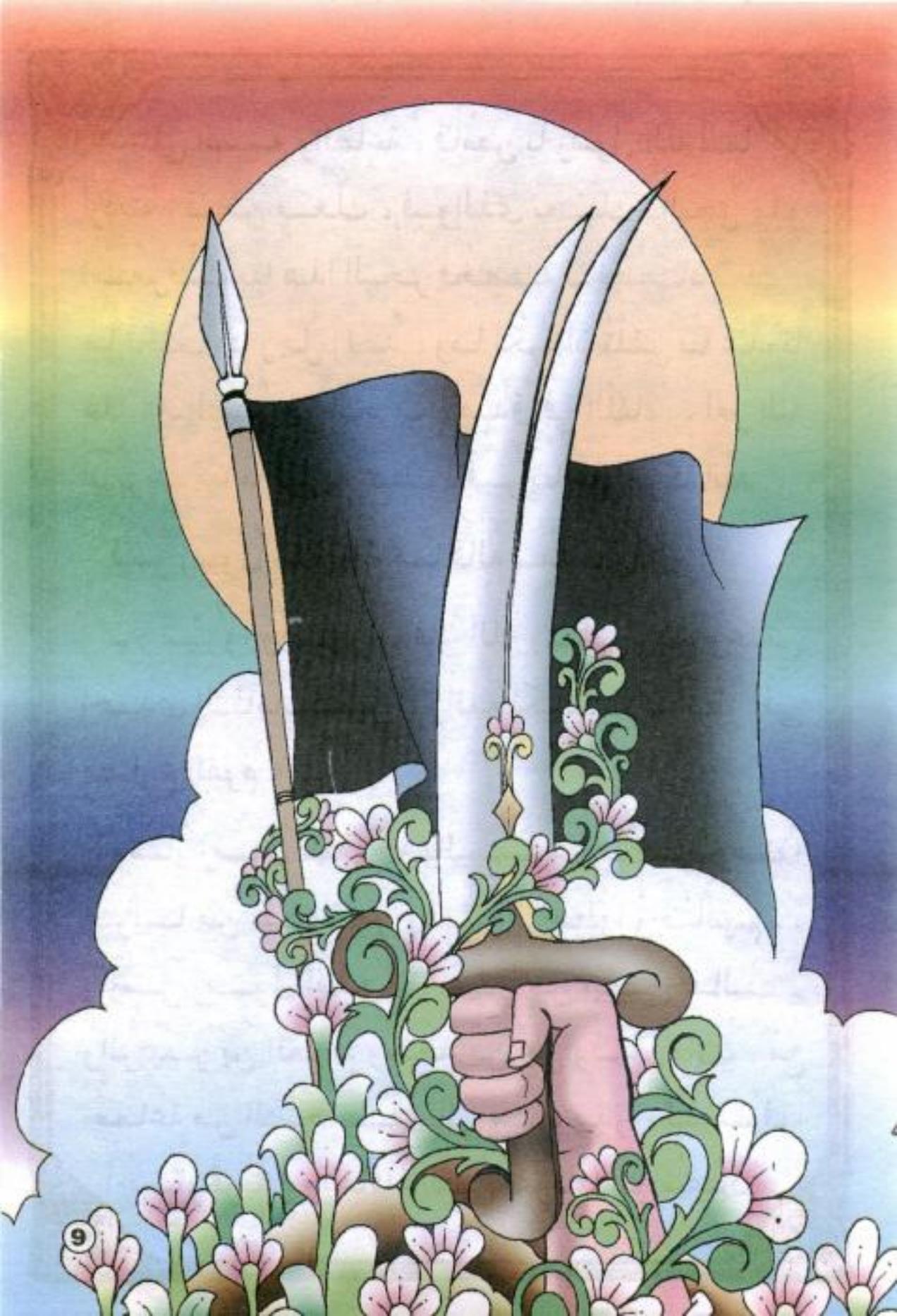
ـ يا رسول الله، إنا براء من ذمامك، حتى تصل  
إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا  
نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ..

ولذلك فإن رسول الله ﷺ، كان يتخوف ألا يكون  
رأي الأنصار الخروج معه لقتال عدوه خارج المدينة،  
وإنما يصدون عنه العدو إذا هجم على المدينة فقط ..

فلما قال رسول الله ﷺ ذلك، تكلم سعد بن معاذ،

قال :

ـ لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به  
هو الحق، وأعطيتك على ذلك عهودنا ومواثيقنا



عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا  
أَرْدَتْ ، فَنَحْنُ مَعَكَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ  
اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ ،  
مَا تَخَلَّفَ مِنَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَرْهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُونَا  
غَدَا ، إِنَّا لَصَبِّرُ فِي الْحَرَبِ ، صَدُقُ فِي الْلِقَاءِ .. لَعَلَّ اللَّهَ  
أَنْ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرُبُ بِهِ عَيْنَكَ ، فَسَرِّ بِنَا عَلَى بُرْكَةِ اللَّهِ ..

فَسُرِّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا قَالَهُ سَعْدٌ ، وَقَالَ :

— « سِرُّوْا وَأَبْشِرُوْا ، فِإِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ وَعَدَنِي  
إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لِكَانِي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى  
مَصَارِعِ الْقَوْمِ » ..

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى وَصَلَوَا  
قَرِيبًا مِنْ بَئْرِ بَدْرٍ ، فَنَزَلُوا وَحَطَّوْا رِحَالَهُمْ ..  
وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ،  
وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ طَوْعَةً ، مَعَ  
جَمَاعَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، إِلَى مَاءِ بَدْرٍ ؛ لِيَتَعَرَّفُوا  
أَخْبَارُ قُرَيْشٍ وَالْقَافِلَةِ الَّتِي يَقُوْدُهَا أَبُو سَفِيَّانَ ،

فوجدو غلامين يحملان الماء لقريش ،  
فأحضروهما وسألوهما :

ـ من أنتما ؟

ـ فقالا :

ـ نحن سقاة قريش ، وقد أرسلونا لإحضار الماء ..  
فظن المسلمين أنهم يكذبان عليهم ، فقد كانوا  
يرجون أن يكون الغلامان تبع أبي سفيان ، حتى  
يستولوا على القافلة وما فيها من أموال ، ولذلك  
فقد راحوا يضربون الغلامين ، فقال الغلامان كذبا :

ـ نحن تبع أبي سفيان ..

ـ وكان رسول الله ﷺ يصلى ، فلما انتهى من  
صلاته ، قال :

ـ «إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذبأكم  
تركتموهما ؟ صدقا والله ، إنهم لقريش ، أخبراني  
عن قريش ..»

فقال الغلامان :

— هم وراء هذا الكثيب ، الذى ترى بالعدوة  
القصوى ..

فسألهم رسول الله ﷺ عن عدد جيش قريش ، فذكر  
الغلامان أنهما لا يعلمان ، فسألهما الرسول ﷺ :

— « كم يذبحون كل يوم؟ » ..

فقال الغلامان :

— يوماً يذبحون تسعاً من الإبل ، ويوماً عشراً ..

فقال رسول الله ﷺ :

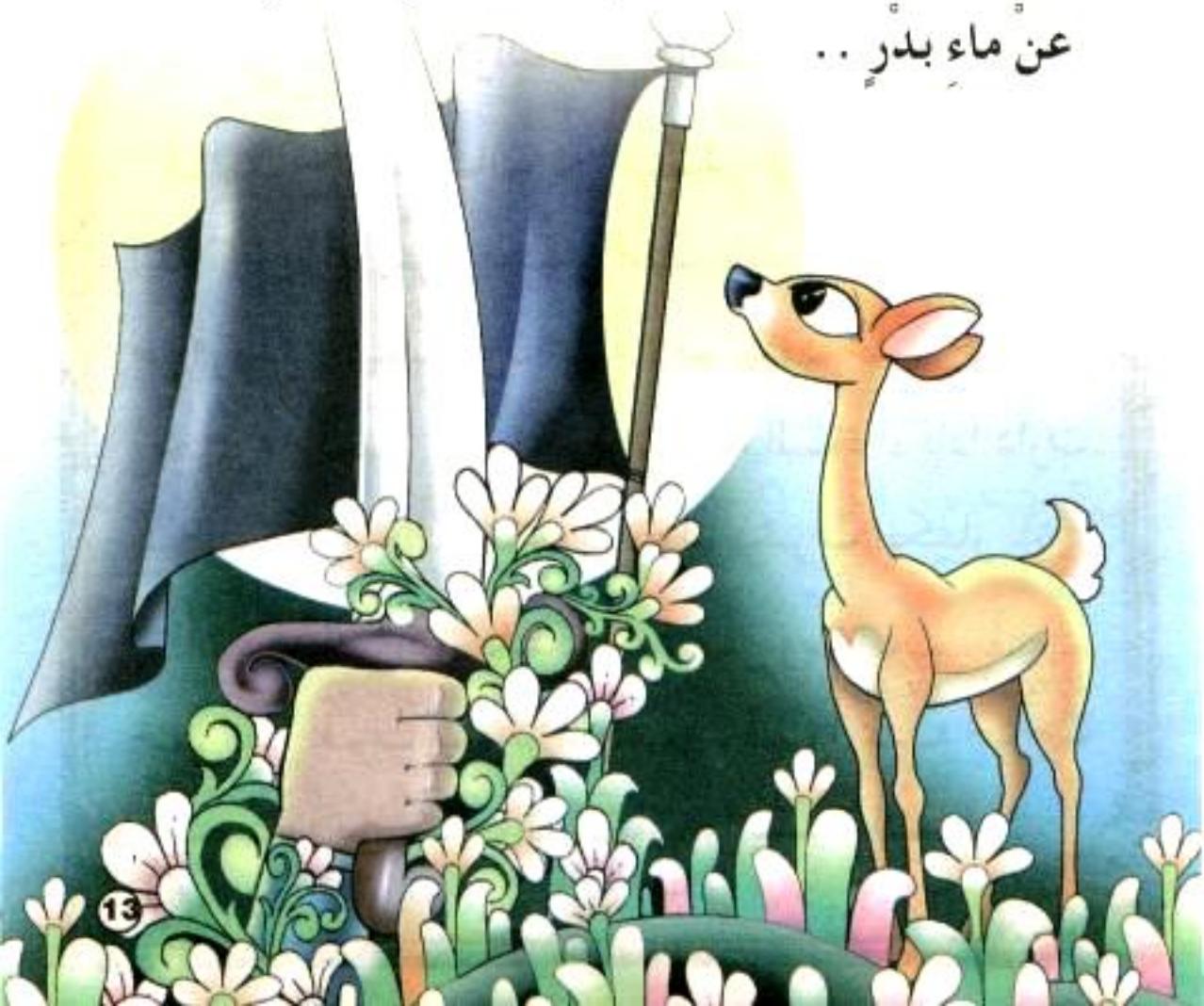
— « القوم فيما بين التسعين والألف » ..

وقد كان عدد جيش قريش كما قدره الرسول ﷺ ..

أما ما كان من أمر أبي سفيان بن حرب ، فإنه لما  
علم بخروج المسلمين للاستيلاء على القافلة ، غير  
الطريق التي كان يسير بها ، وسار في طريق الساحل ،  
ولما تأكد أنه أصبح آمناً أرسل لقريش يخبرهم

أَنَّ الْقَافِلَةَ قَدْ نَجَّتْ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمُ الْعُودَةَ إِلَى مَكَّةَ ،  
وَهَمَّتْ قَرِيشٌ بِالْعُودَةِ ، وَلَكِنَّ أَبَا جَهْلٍ صَدَّهُمْ عَنِ  
الرُّجُوعِ قَائِلًا :

وَاللَّهُ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرْدَ بَدْرًا ، فَنُقِيمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا  
فَنَنْحَرُ الْجَزْرَ ، وَنُطْعَمُ الطَّعَامَ ، وَتَسْمَعُ الْعَرَبُ بَنَا  
وَبِمَسِيرِنَا وَجَمِيعِنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَا بُونَنَا أَبَدًا ..  
وَنَزَّلَتْ قَرِيشٌ بِالْعُودَةِ الْقُصُوْيِّ مِنَ الْوَادِي بَعِيدًا  
عَنْ مَاءِ بَدْرٍ ..



وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُسْلِمِينَ بِجَوَارِ مَاءِ  
بَدْرٍ ، فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرَ رَوَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ هَذَا الْمَكَانُ الَّذِي نَزَّلْنَا بِهِ  
مَكَانًا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا ، فَلَا بُدُّ أَنْ نَنْزِلَ فِيهِ ،  
أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
- « بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ » ..  
فَاقْتَرَحَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرَ رَوَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَنْزِلَ بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَقْرَبِ مَاءِ  
مِنْ قُرَيْشٍ ، فَيَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَبْنُونَ عَلَيْهِ حَوْضًا ،  
وَيَمْلئُوهُ بِالْمَاءِ ، ثُمَّ يُخْرِبُونَ بَقِيَّةَ الْمَاءِ ، فَإِذَا دَارَتِ  
الْحَرْبُ شَرَبَ الْمُسْلِمُونَ ، وَلَمْ يَشْرَبِ الْكُفَّارُ ..

فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَكْرَةِ ، فَنَهَضَ وَسَارَ بِالْمُسْلِمِينَ ،  
حَتَّى أَتَى أَقْرَبِ مَاءِ الْكُفَّارِ ، فَبَنَوْا عَلَيْهِ حَوْضًا  
فَمَلَئُوهُ بِالْمَاءِ ، ثُمَّ أَفْسَدُوا بَقِيَّةَ الْمَاءِ ..

وَبَنِي الْمُسْلِمِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَرِيشًا  
يُدِيرُ الْمَعْرَكَةَ مِنْ خَالَلِهِ ..

وَفِي صَبَّاحِ يَوْمِ الْجَمْعَةِ الْمُوَافِقِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ  
شَهْرِ رَمَضَانَ تَحْرُكَ جَيْشُ قَرِيشٍ فِي اِتِّجَاهِ بَدْرٍ ،  
فَلَمَّا رَأَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ، قَالَ :

- «اللَّهُمَّ هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلَائِهَا وَفَخْرِهَا  
تُحَادِدُكَ (أَيْ تُعَادِيكَ وَتُحَارِبُكَ) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ..  
اللَّهُمَّ فَنَصِّرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي .. اللَّهُمَّ أَحْنِهِمُ الْغَدَاءَ  
(أَيْ أَهْلِكُهُمْ هَذَا الصَّبَّاح) ..

وَتَقْدَمَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسْدِ  
الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَالَ :

- أَعَاهَدُ اللَّهَ لِأَشْرِبِنَ مِنْ حَوْضِهِمْ ، أَوْ لِأَهْدِمْنَهُ ،  
أَوْ لِأَمُوتَنَ دُونَهِ ..

وَخَرَجَ لَهُ أَسْدُ اللَّهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ضَوْعَثَ ،  
فُقِتِلَهُ ..

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ صَفَوفِ الْمُشْرِكِينَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ

وآخره شيبة بن ربيعة ، وابنه الوليد بن عتبة ، فقالوا :

ـ يا محمد أخرج إلينا أكفانا من قومنا لنبارزه ..

فأخرج لهم النبي ﷺ من أصحابه : حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث ضريح ..

فبارز حمزة شيبة وقتله ، وبارز على الوليد بن عتبة وصرعه ، وبارز عبيدة عتبة بن ربيعة لبعض الوقت ، ثم كر حمزة وعلى على عتبة فقتلاه مع عبيدة .. فزحف المشركون نحو المسلمين ، وبدأت المعركة ..

(يتابع)

رقم الإيذاع : ٢٠٠٣/٧٣٠٥

التقديم الدولي : X - ٢٦٦ - ٨٩٨ - ٩٧٧

فصر الأنباء • الكتاب التالي  
محمد (صلى الله عليه وسلم)

النصر العظيم (٢٣)

• أدرك على اقتتاله •